مقياس: تاريخ أوروبا المعاصرة

أستاذ المقياس: خيرالدين سعيدي

المحاضرة التاسعة: الحرب الباردة ودورها في تشكيل أوروبا الحديثة

تمهيد:

لقد أفرزت الحرب العالمية الثانية وضعا جديدا بالنسبة للدول الأوربية، إذ أنه ومنذ عقود تصبح الدول الأوروبية محل أطماع وتجاذبات من خارج أوروبا، حيث دخلت الدول الأوروبية الكلاسيكية بعد الحرب العالمية الثانية وبعد الدمار الذي ألم بها في مرحلة إعادة البناء، الأمر الذي فسح المجال لظهور أقطاب استعمارية توسعية جديدة خارج فلك الدول الأوربية، وهو ما تجسد فعليا في القطب السوفياتي والقطب الأمريكي، وأخذت الحرب الباردة بين هذين القطبين مكانها في هذا الصراع المستجد على أوربا، فكيف أثرت هذه الحرب على أوروبا، وما هي أهم مظاهرها؟

أولا: مفهوم الحرب الباردة

الحرب الباردة: فترة من التوترات الجيوسياسية والصراع الأيديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية (وحلفائها) والاتحاد السوفيتي (وحلفائه)، استمرت من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى بداية التسعينات.

لم تشمل الحرب الباردة قتالًا مباشرًا بين القوتين العظميين، ولكنها كانت محفوفة بالتهديدات النووية، الحروب بالوكالة، الدعاية، والسباق إلى التسلح.

ثانيا: أسباب الحرب الباردة

التنافس الأيديولوجي: كان هناك تناقض أساسي بين الرأسمالية والديمقراطية الليبرالية التي تمثلها الولايات المتحدة، والشيوعية والنظام الشمولي الذي تمثله الاتحاد السوفيتي.

نتائج الحرب العالمية الثانية: أدى تقسيم أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية إلى توترات كبيرة، حيث قام كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بتأسيس مناطق نفوذ في القارة.

السباق النووي والتسلح: كانت هناك مخاوف متبادلة من تفوق عسكري محتمل، مما أدى إلى سباق تسلح شديد، خاصةً في مجال الأسلحة النووية.

د. خير الدين سعيدي

الحروب بالوكالة: خاض الطرفان حروبًا بالوكالة في دول مثل كوريا، فيتنام، وأفغانستان، حيث دعم كل منهما جانبًا مختلفًا في الصراعات المحلية.

المخاوف من التوسع الشيوعي: كانت هناك مخاوف في الغرب من توسع النفوذ الشيوعي، خاصةً في أوروبا، آسيا، وأمريكا اللاتينية.

المنافسة في الفضاء والتكنولوجيا: شملت الحرب الباردة أيضًا منافسة في مجال الفضاء (مثل سباق الفضاء) والتطورات التكنولوجية.

الدعاية والحرب النفسية: استخدم كلا الطرفين وسائل الإعلام والدعاية لنشر أيديولوجياتهما وتشويه صورة الطرف الآخر.

ثالثا: انقسام أوروبا

قسمت الحرب الباردة أوروبا إلى قسمين رئيسيين، هما:

- **المعسكر الغربي:** ضم هذا المعسكر الدول التي كانت تتبع النظام الديمقراطي الرأسمالي، وكانت تتحالف مع الولايات المتحدة. وقد ضم هذا المعسكر دولًا مثل ألمانيا الغربية وفرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا، واليابان.
- **المعسكر الشرقي:** ضم هذا المعسكر الدول التي كانت تتبع النظام الشيوعي، وكانت تتحالف مع الاتحاد السوفيتي. وقد ضم هذا المعسكر دولًا مثل ألمانيا الشرقية وبولندا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا، ورومانيا، وبلغاريا، وهنغاريا.

وقد تم رسم الحدود بين المعسكرين بشكل واضح، حيث تم تقسيم ألمانيا إلى ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية، وتم تقسيم النمسا إلى النمسا الشرقية والنمسا الغربية. كما تم إنشاء دول جديدة في أوروبا الشرقية، مثل بولندا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا، ورومانيا، وبلغاريا، وهنغاريا.

وقد تميزت هذه الحدود بأنها كانت حدودًا سياسية واقتصادية وثقافية. فقد كانت الدول في كل معسكر تتبع نظامًا سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا مختلفًا عن النظام السائد في المعسكر الآخر. وكانت هذه الحدود تمثل حاجزًا كبيرًا بين الدولتين، حيث كان من الصعب على الناس والبضائع والأفكار أن تنتقل بين المعسكرين. وقد أدت هذه الحدود إلى تقسيم أوروبا إلى قسمين متعارضين، مما أدى إلى حالة من التوتر والتنافس بين القوتين العظميين.

د. خير الدين سعيدي

حدثت أزمة برلين في عامي 1948 و1949:

كانت أول أزمة كبرى في الحرب الباردة. وقد حدثت الأزمة عندما أغلق الاتحاد السوفيتي جميع الطرق البرية والجوية المؤدية إلى برلين الغربية، التي كانت تحت سيطرة الحلفاء. كانت هناك عدة أسباب أدت إلى أزمة برلين، من أهمها:

الاختلافات الأيديولوجية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي:

كان هناك اختلاف كبير بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في الأيديولوجيات السياسية. فقد كانت الولايات المتحدة دولة ديمقراطية رأسمالية، بينما كان الاتحاد السوفيتي دولة شيوعية. وقد أدت هذه الاختلافات الأيديولوجية إلى صراع بين القوتين العظميين على النفوذ في العالم.

الخوف من الهيمنة الشيوعية:

كان هناك خوف كبير في الولايات المتحدة من انتشار الشيوعية في العالم. فقد رأت الولايات المتحدة أن الاتحاد السوفيتي كان يسعى إلى نشر الشيوعية في جميع أنحاء العالم، مما قد يهدد النظام العالمي القائم.

التوسع الإقليمي للاتحاد السوفيتي:

توسع الاتحاد السوفيتي بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية، حيث احتل العديد من الدول في أوروبا الشرقية. وقد رأت الولايات المتحدة أن هذا التوسع الإقليمي للاتحاد السوفيتي يمثل تهديداً لأمنها القومي.

تطور الأوضاع في ألمانيا:

بعد الحرب العالمية الثانية، تم تقسيم ألمانيا إلى قسمين، غربي وشرقي. بحيث تمَّ تقسيم البلاد إلى أربع مناطق احتلال تديرها القوى المنتصرة بالحرب العالمية الثانية وهي: (الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، وفرنسا). ومن خلال ذلك تمَّ تشكيل أربع قطاعات كبرى من ألمانيا كل واحدة منها تخضع لدولة من الدول المذكورة، وإن كانت في الحقيقة شكلت في الوقت ذاته دولتين متعارضتين من حيث المبنى ومن حيث الإيديولوجيا، بحيث تم سنة 1949 تأسيس جمهورية ألمانيا الاتحادية (ألمانيا الغربية) وضمت ثلاث قطاعات كانت تحكمها كل من: فرنسا بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، كان التوجه العام لهذه الدولة منطوي تحت لواء الرأسمالية

د. خير الدين سعيدي

التي تقودها الولايات المتحدة. في حين ظهرت في القسم الثاني من ألمانيا جمهورية ألمانيا الديمقراطية (ألمانيا الشرقية) والتي كانت خاضعة للنفوذ السوفيتي.

بدأ الحلفاء في مشروع إعادة بناء وتطوير ألمانيا الغربية، ما أثار مخاوف الاتحاد السوفيتي من أن تصبح ألمانيا الغربية دولة قوية ومستقلة وتستقطب سكان ألمانيا الشرقية. أو أن تكون حياة الترف والبذخ التي يعيشها السكان في برلين الغربية التابعة لألمانيا الغربية مناطا لانقلاب الألمان في برلين الغربية ضد النفوذ السوفياتي؛ لذا تقرر في 24 يونيو 1948، أغلق الاتحاد السوفيتي جميع الطرق البرية والجوية المؤدية إلى برلين الغربية. وقد أدت هذه الخطوة إلى قطع الإمدادات عن برلين الغربية، مما أدى إلى أزمة إنسانية.

ردت الولايات المتحدة وحلفاؤها بإنشاء جسر جوي لإمداد برلين الغربية بالمواد الغذائية والإمدادات. وقد استمر الجسر الجوي لمدة 11 شهرًا، حيث تم نقل أكثر من 2.3 مليون طن من الإمدادات إلى برلين الغربية.

رابعا: أسباب بروز الأزمة الألمانية في الحرب الباردة

- **تطور الأمة الألمانية في الحرب الباردة نقطة مركزية للتوترات:**

كانت برلين، التي كانت تقع داخل ألمانيا الشرقية، ولكنها مقسمة بين الشرق والغرب، نقطة ساخنة للتوترات الدولية، خاصة خلال أزمة برلين عام 1961.

- **بناء جدار برلين:** في عام 1961، بنت الحكومة الألمانية الشرقية جدار برلين، والذي أصبح رمزًا للانقسام الأيديولوجي والجغرافي في الحرب الباردة.

انتهاء دور الأمة الألمانية في الحرب الباردة (التغييرات السياسية والاقتصادية)

في ثمانينيات القرن العشرين، بدأت ألمانيا الشرقية تواجه ضغوطاً اقتصادية وسياسية متزايدة، جزئيًا بسبب الإصلاحات السياسية في الاتحاد السوفيتي تحت قيادة ميخائيل جورباتشوف.

سقوط جدار برلين وإعادة التوحيد: في عام 1989، أدت الاحتجاجات الشعبية والتغييرات السياسية إلى سقوط جدار برلين. تبع ذلك إعادة توحيد ألمانيا في 3 أكتوبر 1990.

نهاية الحرب الباردة: كان إعادة التوحيد الألماني رمزًا لنهاية الحرب الباردة

د. جمال الدين سعيدي